

# كل شهر حكاية

## الأشجار الطيبة

تماماً فوجئ الحطاب ببعض اللصوص يقتربون من الناحية الأخرى من البحيرة ويدفعون الأشجار بسواعدهم إلى البحيرة ويعودون بها إلى الشاطئ الآخر.. الآن عرف السر.. هؤلاء اللصوص يتسللون ليلاً كي يذبحوا الأشجار التي هي ملك للجميع.. يستولون عليها لأنفسهم.. يقضون على حياتها وحياته. وعاد إلى منزله وقد اعتصر الحزن قلبه.. هل يستطيع أن يتغلب عليهم بمفرده.. سيقتلونه حتماً.. إنهم كثرة.. والكثرة تغلب الشجاعة.. إذا هل يتركهم يقتلون أشجاره.. إنه بعيد عن العمران ولن يجد من يساعده. وهنا تفتق ذهنه عن حيلة.. الحرب خدعة.. إذا سيخدعهم.. أخذ الظلام يقترب رويداً رويداً من الغابة واللصوص يقتربون في قاربهم كي يحصلون على صيدهم الثمين من الأشجار.. كانوا ستة لصوص يحملون في أيديهم المناشير التي تساعدهم على قطع الأشجار. وما كاد القرب يستقر بهم على شاطئ البحيرة حتى أجهوا إلى عمق الغابة كي يشرعون في عملهم. وفجأة ظهر شبح أبيض فوق إحدى الأشجار يهتف بصوت عميق: سأقتص منكم أيها اللصوص.. سأقتلكم جميعاً. وهنا ارتسم الذعر على وجوه اللصوص وهم ينظرون إلى ذلك الشبح الذي يترافق في الهواء. وما هي إلا لحظة حتى ظهر شبح آخر فوق شجرة أخرى وارتفع صوته: سأمزقكم كما تمزقون الأشجار أيها اللصوص. ازداد فزع اللصوص وتسمرت أقدامهم وهم لا يصدقون أعينهم. وفجأة ظهر من بعيد ثلاثة أشباح صغيرة تعدوا في أجهامهم وهم يهتفون: موتوا أيها اللصوص.. موتوا.. وهنا لم يتمالك اللصوص أنفسهم من شدة الخوف وانطلقوا يتسابقون إلى قاربهم وأصوات الأشباح تطاردهم قائلة: لا تعودوا مرة أخرى.. سنذبحكم كما تذبحون الأشجار الطيبة. وما هي إلا دقائق حتى اختفى اللصوص تماماً بينما ارتفعت الضحكات العالية من بين الأشجار.. فما كانت هذه الأشباح سوى الحطاب وزوجته وأولادهما وقد وضع كل منهم قطعة قماش بيضاء على رأسه فظن اللصوص أنهم أشباح. وعاد الحطاب وأولاده إلى منزلهم وابتسامته الرضا ترتسم على وجوههم.. لقد هزموا اللصوص.. وأنقذوا الأشجار.

استيقظ الحطاب كعادته مبكراً. حمل فأسه وأجه إلى الغابة كي يقوم بعمله المعتاد من تقطيع أغصان الأشجار وحملها على حمارة للسوق حتى يبيعها ويعود لأطفاله بحاجتهم من الطعام والكساء.

كانت الغابة القريبة بأشجارها الكثيرة تفرح حينما ترى ذلك الحطاب يأتيها كل صباح فهو لا يقطعها من جذورها وإنما يقوم بتقليم أغصانها ويحصل على الأغصان المتشابكة والتي تمنع مرور ضوء الشمس إليها وكانت تلك الغابة واسعة مترامية الأطراف تكفي ألف حطاب وليس حطاباً واحداً. وكان هذا الحطاب الفقير سعيداً بعمله فهو يرى هذه الأشجار حتى صار يشعر قربها بالألفة وكانت هي تعطيه بين الحين والآخر من ثمر الصيف ومن فاكهة الشتاء.

وصل الحطاب إلى الغابة وما كادت عيناه ترى ما أمامها حتى شهق من الفزع.. كانت بعض الشجيرات هناك من اقتلعهن من جذورهن تماماً وقد سقطت ميتة في مدخل الغابة. من فعل هذه الجريمة.. من؟ ظل السؤال يدور في عقله وهو ينظر في حسرة إلى الأشجار الملقاة وكأنها تبته شكواها.. أخذ لمسح يديه على جذوعها ويهمهمس كأنه يناجي صديقاً: من فعل هذا بأصدقائي.

لم يجد جواباً غير الصمت المطبق وهنا أخذ يمارس عمله داخل الغابة والحزن يرسم خطوطاً عميقة على ملامح وجهه.. وعاد إلى منزله كسيراً حزيناً يشعر أن الهموم اجتمعت عليه وما زال نفس السؤال يلح على خاطره: من الذي يقتل الأشجار التي أرهاها.. من؟ ولم يستطع أن ينم هذه الليلة.

في الصباح انطلق مسرعاً إلى الغابة ولم يكذب يصل حتى فوجئ بالأشجار التي شاهدها بالأمس مقطوعة قد اختفت تماماً وأن هناك أشجار جديدة قد قطعها أحدهم.. من يكون.. من؟ ظل السؤال يراود أعماقه وبدأت تطرق ذهنه فكرة.. لن يعود إلى بيته هذه الليلة.. سيظل هنا حتى يكتشف السر وينقذ الأشجار التي ترى معها.

أقبل الليل في بظء وأخذ يلقي ظلاله على الغابة. وفي منتصف الليل